# حركة
# إحياء التراث
# بعد
# توحيد الجزيرة

للدكتور: أحمد محمد الضبيب

بدأ نشر كتب التفسير على نفقة المملكة العربية السعودية منذ عهد مبكر ، ففي الوقت الذي أمر به الملك عبد العزيز بطبع كتب الفقه في مطبعة المنار كان كتاب ( تفسير ابن كثير القرشي ) وهو من أضخم التفاسير بالمأثور يطبع على حسابه ، وكذلك تفسير البغوي ( معالم التنزيل ) ، وقد صدر هذان التفسيران في تسعة مجلدات ضخمة انتهت طباعتها سنة ١٣٤٧ هـ ، وأشرف على تصحيحها السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، وتبع ذلك نشر كتاب ( فضائل القرآن ) لابن كثير ملحقا بتفسيره ، وقد عثر عليه في آخر النسخة الخطية المكية ، ولم يكن ضمن الطبعة الاولى لهذا التفسير طبعة مطبعة بولاق ٠ وامتازت هذه الطبعة بتعليقات وفوائد بقلم المصحح ٠٠ وقد أعيد طبع تفسير ابن كثير مستقلا عن البغوي سنة ١٣٨٤ هـ فجاء في أربعة أجزاء من القطع الكبير ، ومن الواضح أنه طبع عن مطبوعة المنار ، وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الازهر ، وقد وصفت هذه الطبعة بأنها ( أدق وأكمل طبعة مزودة بفوائد جمة نافعة ) ونشرته احدى مكتبات مكة التجارية ٠

ومن التفاسير المهمة التي صدرت بمساعدة المملكة مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية لست سور من القرآن هي ( الاعلى والشمس والليل والعلق والبينة والكافرون ) ، وقد صححه وعلق عليه مع وضع مقدمة انجليزية عبد الصمد شرف الدين وطبع بمطبعة ق في بومباي بالهند سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ٠

---

● أنظر للكاتب : حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ، الدارة ع ١ م ١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م ، ص ص ٤٤ ـ ٦٢ ٠ و ( حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة ) ( كتب العقيدة والتشريع ) ، الدارة ع ٤ م ٤ ، صفر ١٣٩٨ هـ / يناير ١٩٧٨ م ، ص ص ٨ ـ ٢١ ٠

وبعد تفسير ابن جرير الطبري من أعظم التفاسير التي شاركت المملكة في تشجيع طباعتها واظهارها الى عالم الوجود وقد صدر منه حتى الآن ( ١٦ ) مجلدا ٠

وطبع السيدان عبد الله وعبيد الله الدهلوي التاجران في مكة كتاب ( التفسير القيم للامام ابن القيم ) وقد جمعه الشيخ محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي وطبع في مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ومن كتب التراث التي تبحث في القرآن الكريم ( الاكليل في استنباط التنزيل ) للامام جلال الدين السيوطي ، أصدره أسعد طرابزوني سنة ١٣٧٣ هـ ٠

والى جانب تشجيع نشر كتب التفسير بالانفاق تارة والمشاركة في الطباعة تارة أخرى فقد أسهم بعض علماء البلاد في حقل التأليف في تفسير القرآن الكريم ، فوجدنا أنواعا من المؤلفات في هذا الحقل منها :

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ، في ٨ أجزاء ٠
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ـ للشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ٠
- تفسير الخطيب المكي للسيد عبد الحميد الخطيب في ٣٠ جزءا ٠
- توفيق الرحمن في دروس القرآن ـ للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك في ٤ أجزاء ٠
- التفسير الميسر ـ للشيخ عبد الله خياط ٠
- على مائدة القرآن ـ لأحمد محمد جمال ٠

أما كتب الحديث النبوي فقد أخذت حركة احيائها في المملكة ثلاث طرق :

- طريقة تجارية تتلخص في نشر بعض المكتبات في المملكة هذه الكتب عن طبعات سابقة في الغالب ، وقد يعهد بها الى بعض المصححين ولكن هذه الطبعات في معظمها بعيدة عن التحقيق الحديث ٠

- كتب قام بتحقيقها علماء سعوديون ثم طبعتها دور الطباعة في المملكة أو خارجها ٠

- كتب أنفقت الحكومة السعودية على طبعهـا ، أو شجعت تحقيقهـا ، وأسهمت بقسط وافر في تكاليف طباعتها ، ونشرت خارج المملكـة بواسطة محققين عرب وآخرين ٠

ولقد آثرنا اهمال الحديث عن النوع الاول ، لأنه في غالب أمره اعادة طبع لمطبوعات قديمة ، أو تصوير لهذه المطبوعات ، وقليلة تلك الكتـب المحققة التي تطبع على نفقة تجار الكتب ٠٠ لانهم يحرصون على الكسب المادي ، وهذا لايتأتى مع كثرة الشروح ، والفهارس ، والتصحيحـات الى جانب الرغبة في سرعة الانجاز مع قلة التكاليف ٠

ومن كتب الحديث الكبرى التي أعيد طبعها وتحقيقها بواسطة جهود سعودية كتاب ( فتح الباري شرح صحيح البخاري ) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) ٠

وقد ساهم في طبعه مجموعة كبيرة من طلبة العلم في المملكة وقـرىء أصل المجلدات الثلاثة الاولى منه على الشيخ عبد العزيز بن باز ، وكان مدرسا اذ ذاك في كلية الشريعة في الرياض ، وقد اجتهد الشيخ عبد العزيز في تحرير نصوصه ، والتعليق على بعض مسائله ، والتنبيـه على بعض أخطاء المؤلف ، واعتمد في الجزء الاول منه على مطبوعة بولاق ، وعلى قطعة خطية كانت في مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ من مجلـدين ضخمين ، واستمر التصحيح عليها الى نهاية ( كتاب الجنائز ) ، ثم بدىء التصحيح على نسخة أخرى وجدت في جيزان ، وتمت المقابلة عليهـا وعلى طبعة بولاق ( الى كتاب الحج ) ، ثم كلف الشيخ بجملة أعمال تمس المصلحة العامة ( منها رئاسة الجامعة الاسلامية والتدريس في المسجد النبـوي ) ، فانقطع عن مراجعة الكتاب خوفا من تعطل هذه المصالح من جهة ، وضنـا بالكتاب أن يتأخر طبعه من جهة أخرى ، واعتذر في نهاية الجزء الثالث عن مواصلة السير فيه ، وعهد الى الشيخ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية بمصر أن يكمل طبع الكتاب على مطبوعة بولاق ( لكونهـا أصـح الطبعات وأقلها أخطاء ) على أن يصحح محب الدين مايمكن تصحيحـه ، ويجتهد في انجاز الكتاب ٠

والكتاب وان بدا في الاجزاء الاخرى نسخة من الطبعة البولاقية اذ فقد التعليق والتصحيح على الاصول الخطية ، الا أنه امتاز بميزة أخرى مهمة وهي ترقيم الكتب والابواب والاحاديث واستقصاء أطراف الحديث والتنبيه على أرقام هذه الاطراف عقب كل حديث ، وهو عمل فهرسي رائع قام به الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي واكسب العمل ميزة خاصة ٠

وأكثر كتب الحديث نشرا في المملكة هي الكتب المرتبة على ( أبواب الفقه ) الخاصة بالاحكام ، وقد سبق الكلام عن شروح هذه الكتب التي قام بها علماء الجزيرة العربية في باب الحديث عن الفقه (١) ٠

ومن كتب الموضوعات التي نشرها علماء من الجزيرة كتاب ( الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ) للامام محمد بن علي الشوكاني ، ( ت ١٥٢٠ هـ ) وقد قام بتحقيقه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، وطبعه الشيخ محمد نصيف عن نسخة مخطوطة نقلت وقوبلت على نسخة كتبت في حياة المؤلف بخط أحد تلامذته ، وقد قدم له المحقق بمقدمة ضافية تحدث فيها عن طبيعة العمل ومنهج التحقيق والمؤلفات في الموضوعات والقواعد التي يعرف بها الحديث الموضوع ٠

والكتاب من أجود الكتب المحققة في بابه ، بذل فيه المحقق من الجهد والمقابلة والتعليق والترجمة للرواة مايستحق الاعجاب ٠

ومن الكتب المتعلقة بالاحاديث الموضوعة التي نشرت في المملكة كتابان حققهما الشيخ محمد الصباغ في مجلة ( أضواء الشريعة ) التي تصدرها كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، أولهما كتاب ( الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ) للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقي ( ت ٨٠٦ هـ ) ، في العدد الرابع من المجلة المذكورة سنة ١٣٩٣ هـ ( ص ص ٨١ ــ ١٧١ ) عن نسخة فريدة في مكتبة المخطوطات بجامعة الرياض ، وثانيهما كتاب ( الفوائد الموضوعة في الاحاديث الموضوعة ( للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (ت١٠٣٣هـ)

---

(١) انظر حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة ، الدارة ع ٤ م ٣ ، صفر ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧ ٠

في العدد السادس من المجلة المذكورة سنة ١٣٥٩ هـ ( ص ص ١٨٣ ـ ٢٨٣ ) عن مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الرياض ٠

كما نشر الشيخ محمد الصباغ من كتب الحديث في مجلة ( أضـــواء الشريعة ) المذكورة أيضا ( رسالة أبي داود الى أهل مكة في وصف سننه ) ، وذلك في العدد الخامس سنة ١٣٩٤ هـ ، ( ص ص ٢٦٤ ـ ٢٨٤ ) ٠

أما الكتب التي أنفقت على طبعها المملكة من كتب الحديث أو شاركت فيها فهي كثيرة أهمها ( المسند ) للامام أحمد بن حنبل ، بتحقيق الشيـــخ أحمد محمد شاكر ، وقد صدر منه ١٦ جزءا ، وقد روجعت بعض أجزائـه على نسخة نجدية كانت لدى أبناء الشيخ محمـد بن عبـــد اللطيـــف آل الشيخ ٠

ومن هذه الكتب كتاب ( جامع الاصول من أحاديث الرسول ) للامـام مبارك بن محمد ابن الاثير الجزري ( ت ٦٠٦ هـ ) ، وقد صدر منه اثنـا عشر جزءا ، وبقي الجزء الثالث عشر وهو أهم الاجزاء لأنه يحوي فهـرس الكتاب كما وضعه المؤلف ٠

ومن هذه الكتب كتاب ( شرح السنة ) للامام البغوي بتحقيـق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش ، وقد طبع بأمر المغفور له جلالة الملك فيصل ، وصدر منه ثمانية أجزاء ٠

أما كتب نقد الرجال وأصول الحديث فهناك كتب جمة اعتنى بتحقيق معظمها الشيخ عبد الرحمن بن يحى المعلمي اليماني ، بعضها حققه عندمـا كان يعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، وبعضها حققه بعد عودته الى الوطن ، وسنترك كثيرا من هذه الكتب التي حققها اليماني ابان وجوده في الهند الى فرصة أخرى ، نتحدث فيها عن جهود هذا العـــالم في التحقيق مفصلا ٠ وحسبنا أن نقول ـ غير مبالغين ـ أن معظم كتب الحديث والرجال التي صدرت عن دائرة المعارف العثمانية بعد سنة ١٣٤٢ هـ كان لهذا المحقق العالم نظرة فيها أو تصحيح أو تحقيق ٠ غير أننا سنتحدث عن كتاب واحد حققه المعلمي أثناء وجوده بمكة أمينا لمكتبة الحرم المكي وهـو كتاب ( الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب ) للامير الحافظ أبي نصر علي بن ماكولا ( ت ٤٧٥ هـ ) ٠

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الضخم سنة ١٣٨١ هـ وأبلى المعلمي في تحقيقه بلاء حسنا فراجع الاصول ، ووازن بين الروايات في كتب الرجال وأضاف تعليقات جمة مفيدة بعد أن قدم الكتاب بمقدمة من ٦١ صفحة ، تحدث فيها عن التصحيف والتحريف ، وحرص العلماء على تلافي ذلك ، ثم أتى بسرد وصفي متأن لكتب ( المؤتلف والمختلف ) المطبوعة والمخطوطة ، ثم ترجمة مفصلة للمؤلف ابن ماكولا ، وحديث عن الكتاب ، ووصف لنسخة وتكملة في منهج الكتاب ومنهج التحقيق ٠

لقد صدر من الاكمال ستة مجلدات ، ثم اخترمت المنية المحقق الفاضل ولم يكمل عمله الكبير ، وعسى أن يقيض الله لهذا العمل من يعطيه من جهده وعلمه ماأعطاه ذلك المحقق العالم ٠

ومن كتب الرجال التي حققها علماء بلادنا كتاب ( المستفاد من مبهمات المتن والاسناد ) لزين الدين العراقي ، وكتاب ( ديوان الضعفاء والمتروكين ) للامام شمس الدين بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) طبع في مكة ١٣٨٧ هـ ٠ وكلاهما من تحقيق الشيخ حماد الانصاري والكتاب الاخير محقق تحقيقا جيدا ٠

ولعل من حسن الاتفاق أن تمنح جامعة الملك عبد العزيز أول اجازة للماجستير على تحقيق عمل في علم الحديث هو ( كتاب جامع التحصيل في أحكام المراسيل ) للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، الذي حققه تحقيقا جيدا السيد عمر بن حسن فلاته عام ١٣٩١ هـ ، وانا لنرجو أن تخرج لنا هذه الجامعة وغيرها من جامعات المملكة أفواجا من الدارسين يشتغلون في تحقيق كتب هذا الحقل الشريف الذي لايصمد فيه الا العلماء ٠

د٠ أحمد محمد الضبيب